

الوشاية والسلطة في الحكم والسلطان عند ابن خلدون

Stealth and authority in governance and authority according to Ibn Khaldun

الدكتور لعربي بلال¹¹ جامعة البليدة 2 - لونيسسي علي (الجزائر)، laribi.b@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/08/08 تاريخ القبول: 2021/09/27 تاريخ النشر: 2022/01/23

ملخص:

ينبع هدف البحث من فكرة ابن خلدون ، لما رأى أن المشكلة لا تكمن في الحاكم أو السلطان وإنما الحاشية و المحيط المؤثر عليه و فيه ، بالوشاية وهي سنة الله في خلقه لبني البشر ، وإذا صلحت الحاشية صلح الملك و الرعية لفترة كبيرة ، وقد عاف ابن خلدون السياسة نهائيا ، وعاش الدسائس والغدر ، فتألق ذكاؤه وسعة معارفه ، هادفا للمكاشفة و باحثا عن علل الدهر والزمان ، ففهم عوارض خبايا الملك ، ليمحصها بعين المحلل الثاقب و إبداعه في الحكم والسياسة عبر العصور والأجيال .

كلمات مفتاحية: الوشاية والسلطان ، التطفل الحاشية، دسائس الملك ، فلسفة الحكم ، خراب البلاط.

Abstract:

The goal of the research lies in the idea of Ibn Khaldun, when he saw that the problem does not lie in the ruler or the sultan, but rather the entourage and the environment that affects him and him, through slander and that it is God's law in his creation of human beings. Politics is definitive, and he lived intrigue and treachery, so his intelligence and vastness of knowledge shined, aiming for disclosure and searching for the ills of time and time, so he understood the symptoms of the

king's secrets, to examine them with the eye of the piercing analyst and his creativity in governance and politics across the ages and generations.

Keywords: The slander and the sultan, the intrusion of the courtiers, the intrigues of the king, the philosophy of rule, the ruin of the court

المؤلف المرسل: الدكتور لعربي بلال

1. مقدمة :

عرفت الدول منذ القدم مظاهر القوة و الانحطاط ، حيث تطلب منا الإمعان بحسب نظرية ابن خلدون حول أحوالها حينما تسوء محملة ومثقلة بأعراض سقوطها ، وهناك من أرجعها إلى فكرة الوشاية و السلطة في الحكم والسلطان ، حيث أظهر العلامة ابن خلدون نظرة سياسية وثقافية ومتميزة ووعي عميق ، و لا تزال المقدمة تمثل خزانة العلوم و المعرفة ، ومنهل كل الحكام والسياسيين و رجال الدولة ، لمعرفة إدارة الحكم و السلطة من خلال الفكر الخلدوني ففي البداية لم يفهم هذا الأخير الواقع المعين إلا بعد إن اتجه إلى التاريخ ، ووجد فيه قابلية لإعادة النظر ، لأنه كان من ناحية الموضوع عبارة عن سرد لأخبار الرسل والملوك والأمم ، وفعلا سجل ابن خلدون موقفا جادا يعتبر تحولا جذريا ، بإحداثه تنويرا على مستوى الفكر التاريخي ، حيث كانت رسالته واضحة إلينا ، أراد من خلالها أن يقول بأن التاريخ لأهله ، وليس للعام من الناس وقد عرفنا الموضوع كما يلي : الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

ونذكر ان فلسفة الحكم والسلطة ضرورة لدراستها ، ومدى تأثير الوشاية في الحكم و الرعية ، ألا يستحق هذا الموقف إعادة قراءة بإمعان ؟ خاصة في الوقت الذي أصبح فيه واقعنا أشبه إلى حد ما بواقع ابن خلدون على مستوى كل

الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

الميادين ، ومن جهة أخرى أصبح التاريخ اليوم في أيدي بعض المتطفلين ، يستخدمونه للأغراض الخاصة .

وهنا نطرح الاشكالية الموضوع ما حقيقة الوشاية و السلطة في الحكم والسلطان عند ابن خلدون ؟ وتسليط الضوء عن ما كان الخلل كامن في الحاكم نفسه ام الرعية ام الطبقة المحيطة بالحاكم ، واتبعنا المنهج التاريخي لسرد الأحداث التاريخية والاستشهاد ببعض المواقف التاريخية التي عايشها المؤرخ بعين الثاقب و المحلل المبدع للوصول إلى هدف نبيل وأسمى وفق خطوات المقال لمحة عن سيرته و جهوده و أفكاره ثم الإشادة بتجاربه و سياسته و نظريته حول فلسفة الحكم والسلطة وتأثير و تأثير الوشاية و السلطة في الحكم و في حياة الدول والأمصار وما تنجر عليها من نتائج سلبية ومنها تعجيل الانهيار و خلق الهوان داخل نظام الحكم

2. لمحة عن حياة ابن خلدون وعصره وآثاره :

و حاولنا سرد نبذة تاريخية للسيرة الذاتية حتى يسهل فهم إبداعه في التاريخ جيدا ، فمعرفة المؤلف و العوامل المساهمة في تكوينه وبيان طريق فكره وأرائه للحكم ضرورية ، فمثلا التكوين العلمي لابن خلدون ونشاطه السياسي وعصره أثرا بجلاء على قراره في اللجوء إلى التاريخ و التركيز على الوضع الحكم والسلطة قبل ابن خلدون وقمنا بإدراج المؤرخين المشهورين لأنهم نالوا إعجابه وتقديره ، إلا أنهم ليسوا في مني عن نقده ، كما أننا أدرجنا هؤلاء لمعرفة ما إذا كان ابن خلدون سيحدث القطيعة والتأييد على الأنظمة الحكم السائدة آنذاك . و طرح مختلف مفاهيم ابن خلدون للتاريخ و السياسي كذلك نقده للمؤرخين ثم القواعد والأسس المطروحة كبديل للحكم الراشد ، المعتمد لدى المؤرخين من قبل ، وحرصنا فيه على إيراد بعض الآراء المتناقضة لبعض الباحثين والمفكرين لكن ليس بهدف إثارة جدل عقيم إنما من أجل إظهار الوجه الصحيح

لمقاصد ابن خلدون، و حرصنا على إيراد بعض المفاهيم المتعلقة بالشؤون الدولة وأغوارها وسياستها المختلفة حول بعض نصوص ابن خلدون ، للوصول لحقيقة ما يقصد إليه صاحب المقدمة .

1.2 نسبه وشهرته :

ينحدر ابن خلدون من أسرة حضرية يمنية، أقامت في الأندلس مع الفاتحين العرب ينتمي أفراد الأسرة إلى جدهم "خالد ابن عثمان" وعرفوا باسم بني خلدون، ويذكر مؤرخون آخرون لابن خلدون (أن أسرته تكون دخلت الأندلس بعد الفتح لمدة طويلة) (شريط، 1984) وقد عرّف ابن خلدون نفسه في بداية كتابه المقدمة بالعبرة التالية: "يقول العبد الفقير إلى الله تعالى ، الغني بلطفه ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي"، أما معاصروه فقد أضافوا إلى ذلك سلسلة طويلة من الأسماء و النعوت مثل : "قاضي القضاة، ولي الدين، أبو زيد، عبد الرحمان، ابن خلدون، العلامة، المالكي، المغربي" والذي لا شك فيه هو أن كنية (أبو زيد) اقترنت به بالنسبة إلى اسم ابنه الأكبر وأن لقب "ولي الدين" خلع عليه بعد أن تولى منصب قاضي القضاة المالكية في مصر ، كما أن وصفه بالمالكي كان تميزا له عن قضاة المذاهب الأخرى (ساعاتي، 1981).

أما نسبه فهو خالد بن عثمان بن هانئ (عنان، 1953)

2.2 حياته ونشأته

ولد عبد الرحمان بن خلدون بمدينة تونس سنة 732هـ / 1332م ، وتوفي في القاهرة سنة 808هـ / 1406م وعاش بذلك مدة لا تقل عن ثلاثة أرباع القرن إلا سنة واحدة وكانت هذه السنوات الطويلة زاخرة بنشاط خارق للعادة ، وحيوية متفجرة وإنتاج أصيل مبتكر ، تحار فيه العقول ، وقد كان نشاط ابن خلدون متعدد الجوانب ، فقد وصل أحيانا إلى أعلى منصب الحكم في عهود ملوك عديدين في دول كثيرة . لكنه في الوقت نفسه تعرض إلى محن ونكبات متنوعة

الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

مرات كثيرة ،لقد تنعم بنعم القصور ،لكنه ذاق مرارة الاعتقال والسجن أيضا (عاصي، 1991) ومن الملاحظ أن حياة ابن خلدون قد تأثرت بدون شك بانتسابه إلى عائلة نبيلة لها مكانتها في ميدان السياسة والفكر ،وابن حزم المؤرخ الشهير فيقول "مازال بيت ابن خلدون إلى الآن في اشبيلية نهاية في النباهة ،ولم تزل أعلامه بين رئاسة سلطانية ورئاسة علمية " (ساعاتي، 1981) وكان من شأن هذه البيئة العائلية أن تبث في نفسية ابن خلدون رغبتي قويتين، رغبة سياسية وهي حب المنصب والجاه، ورغبة تتمثل في طلب العلم (خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، 1951) .

حيث أن بعض أجداده اشترك في حكم اشبيلية ،وبعضهم تولى الوزارة والقيادة في تونس ،وبعضهم أثر العلم والرياسة على السيف ،أما والده أبو بكر محمد فقد كان مقدما في الصناعة العربية ،بصيرا بالشعر والفنون (ساعاتي، 1981).

فقد تتلمذ على هؤلاء العلماء وقرأ عليهم أمهات كتب الشرع (صليبياء، تاريخ الفلسفة العربية ، 1973) ومنهم إمام العربية والأدب بتونس أبو عبد الله محمد ابن الجر الذي أشار عليه بحفظ الشعر فحفظ عدة كتب وقصائد (ساعاتي، 1981) وهي مرحلة الوظائف الإدارية والكتابة والانغمار في محيط السياسة التي بدأها وعمره تسعة عشر سنة (19 سنة) (لاكوست، 1958) ويمكن القول أن التكوين العلمي الجيد لابن خلدون قد أثر عليه بشكل كبير عندما دخل غمار الحياة السياسية ،حيث نجده دخله من الباب الواسع وثقة في النفس ،ونذكر هنا أن ابن خلدون كان دخوله معترك السياسة نتيجة تأثره وحزنه على والديه وعدد من مشايخه الذين توفوا نتيجة الطاعون الذي عم تونس والكثير من أقطار العالم سنة (749هـ/1349م) مما أدى به إلى ترك العلم جانبا ودخوله غمار الحياة السياسية (المغربي، 1988) وقبل التطرق إلى هذه المرحلة

هناك أمر هام ، ألا وهو الإطار السياسي للمغرب في القرن (8هـ/14م) ، الذي شهد قيام ثلاث دول على أنقاض الدولة الموحدية وهي:
الدولة الحفصية :

بتونس أسسها أبو حفص زعيم قبيلة هنتاتة ، وكان بنو حفص الممثلون الحقيقيون للتقاليد التي سارت عليها دولة الموحدين ، وقد خدم أكثر من واحد من بني خلدون في بلاطهم .
دولة بني عبد الواد :

ينتسب حكامها إلى قبيلة زناتة قوية الشكيمة كانت عاصمتها تلمسان عند الحدود الشمالية الغربية الجزائرية .
دولة بني مرين :

أقوي الدول الثلاث إطارها الجغرافي كان دائما يخضع للتغيير نظرا للمنافسات القائمة بينها وبين الدولة المجاورة ، كان بها رهط كبير من العلماء والأدباء هاجروا من الأندلس إليها .

ودخل ابن خلدون الوظائف الديوانية وهو صغير السن لم يتجاوز بعد الواحد والعشرين من عمره ، حيث عين في منصب "كتابة العلامة" لدى السلطان الحفصي أبي إسحاق (678هـ- 1350م / 681هـ- 1353م) ، ولكن سرعان ما ترك هذا المنصب عندما شبت الفتن والاضطرابات في هذه العاصمة ، بعد الهزيمة التي لحقت بالسلطان أبي إسحاق ، فتوجه ابن خلدون إلى مدينة آيه ، ثم إلى تبسه ، ثم إلى قفصة ، بسكرة ، تلمسان ثم بجاية ، ولما استولى أبو عنان فارس المريني على تلمسان وجميع البلاد والتي تمتد شرقا حتى بجاية ، التحق ابن خلدون بخدمته وعمل تحت إمرة المرينين ، وقد استدعاه السلطان إلى فاس عام 1354م ، لتلبية لرغبة علماء هذه المدينة ، وعينه في مجلسه العلمي (ساعاتي، 1981) الأمر الذي حفز منافسيه على كرهه والحقده عليه (صليبيا، تاريخ الفلسفة العربية ، 1973)

الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

3 . الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

واصل ابن خلدون مشواره السياسي في ضل حكم سلاطين بني مرين، ثم غادر فاس نحو الأندلس بعد أن صرف أولاده وأمهم إلى أحوالهم في قسنطينة، ثم خرج لغرناطة إلى السلطان أبي عبد الله وكان مقربا إليه وسفيرا ورغم محاولة السلطان إقناع ابن خلدون للبقاء في خدمته، وذلك عن طريق استرجاع ممتلكات أجداده إلا أن ابن خلدون رفض هذا العرض وعاد إلى بجاية أين جاءه كتاب من سلطان بجاية يدعوه إلى الالتحاق به لتولي منصب الحجابة (ببريس، 1947) وهي مرحلة الخلوة والتأمل والتأليف في قلعة ابن سلامة، عند أولاد بني عريف في الجزائر واستمرت أربع سنوات تلتها فترة مراجعة وتنقيح في مكتبات تونس استمرت أربع سنوات أيضا (جميعان، 2001)

والذي كان يظهر على ابن خلدون أنه قد عاف غمار السياسة نهائيا، لقد جرب الدسائس وغدر السلاطين فما أفاد ذلك نصرا ولا اطمئنان ولا غاية، فليكن إذن تألق ذكاؤه وسعة معارفه سبيله إلى النجاح بعد اليوم (ببريس، 1947)

لذلك قصد قلعة بني سلامة بعيدا عن شواغل المدن ومهارجها والجو السياسي المشحون بالمكائد والاضطرابات، ومكث هناك أربع سنوات كانت أثمر وأخصب سنين حياته .. يصنف كتابه العظيم في التاريخ والمعارف الأخرى وعنوانه بـ "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" و "المقدمة" التي هي الجزء الأول منه وهي الأهم على الإطلاق حيث استطاعت أن تلفت نظر العلماء في الشرق والغرب، لكن الشيء المثير للإعجاب هنا أن ابن خلدون ألفها قبل التنقيح في ظرف قصير جدا والمقدر بخمسة أشهر حيث يقول "أتممت هذا الجزء، المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب" (ببريس، 1947) ثم أقدم على كتابة أخبار العرب والبربر و الزناتة، وقرر الرحيل إلى تونس لانعدام الكتب للمراجعة والتصحيح في قلعة بني

سلامة بحثا عن المصادر التي يحتاج إليها حيث أنه وجد كرم السلطات في انتظاره، وانكب ابن خلدون على كتاب تاريخه، وأكمل من أخبار البربر والزناة ، (وكتب من أخبار الدولتين وما قبل الإسلام ما وصل إليه منها ، ثم توج الكتاب باسم السلطان أبي عباس ورقعه إلى خزنته) .

كما قام بإهداء نسخة من المقدمة إلى السلطان الحفصي أبي العباس، وواصل نشاطه في البحث والتأليف والتدريس ، ولم يلبث ابن خلدون أن اتهم (ساعاتي، 1981) ومع أنه لم يجد الاستقرار الكافي الذي لو أتيح له لتعمق أكثر في الأبحاث العلمية ، وأمام إصرار السلطان على تكليفه بمهام سياسية قرر ابن خلدون مغادرة تونس .. مع مراجعة التأليف في مصر واستمرت أربعة وعشرين عاما (لاكوست، 1958) .

لم تترك الدسائس والوشايات والاضطراب السياسية ابن خلدون في حاله حتى أنه زاد مللا من الحياة السياسية فاستأذن السلطان ليسمح له بأداء فريضة الحج، لكنه فضل الاتجاه إلى الإسكندرية عوض الاتجاه إلى مكة ، فركب البحر سنة (784هـ/1382م) متوجها إلى الإسكندرية ثم القاهرة وبمجرد وصوله بدأ التدريس بالأزهر فانهال عليه طلبة العلم من كل فج لينهلوا من علمه ويستفيدوا من منهجه في البحث، ثم ولاه السلطان "برقوق" منصب قاضي المالكية سنة 786هـ/1384م ، ولقد قام ابن خلدون بتحقيق العدالة بكل صرامة مستغلا خبرته وحذقه وثقافته في إصدار الأحكام بنزاهة، كما قام بإصلاح ما فسد من أمر القضاء. هذا الإصلاح الذي جاء به لم يكن يسير وفق أهداف أناس كثيرون اعتادوا القضاء على الشكل الذي يراعي الأغراض والوجوه و المكانات وكان سببا كافيا في أن تكثر في حقه الوشايات لدى السلطان الذي أقاله (الله، 1981) فهل سنجد أثرا هذه النزاهة في أحكامه على الأحداث التاريخية ؟

الوشاية والسلطة في الحكم والسلطان عند ابن خلدون

إن سيرة ابن خلدون قطعة أو مرحلة من تاريخ الدول المغربية في أواسط القرن (8هـ/14م)، إذ كان تكوينه الفكري والسياسي ذو علاقة وطيدة مع تاريخ هذه الأخيرة، فقد شهدت بلاد الشمال الإفريقي خلال القرن الثامن هجري أوضاعا شاذة وتحالفات عجيبة بالإضافة إلى التفكك السياسي حيث سقطت الدولة الموحدية وظهرت على أنقاضها عدد من الدويلات والإمارات والقبائل المستقلة، فقامت في تونس دولة بني حفص التي كانت حليفة للمرينيين في شرق المغرب الأقصى، كما قامت دولة بني عبد الواد في تلمسان (خلدون، المقدمة، 2001)

1- الفتح العربي الثاني أو الغزو الهلالي (صليبياء، تاريخ الفلسفة العربية، 1973)، كما يسمى أيضا في القرن الخامس الهجري حيث يقول عنه ابن خلدون "وأما لهذا العهد فقد انقلبت أحوال المغرب الذي نحن شاهدوه وتبدلت بالجملة واعترض من أجيال البربر أهله على القدم بمن طراً فيه من لدن المائة الخامسة من أجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانتزعوا منهم عامة الأوطان وشاركهم فيما بقي من البلدان" (المغربي، 1988)

2- ظهور وباء الطاعون في القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلاد الذي أحدث الدمار والخراب في المشرق والمغرب العربيين والذي أحسن ابن خلدون تصويره (ساعاتي، 1981) فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليفة والأفاق وأجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لأهلها" (المغربي، 1988)

بالرغم من مضي ستة قرون على وفاة ابن خلدون إلا أن تراثه الفكري مازال يستقطب اهتمامات الباحثين، نظرا إلى أهميته التي يؤكدتها الفيلسوف فمونتاي في قوله: "سبق ابن خلدون عصره بكثير فلم يصمم ولم ينجز واحدا من أسلافه أو من عاصره أثارا ذات أهمية مماثلة" (خلدون، المقدمة، 2001) و ينسب لابن خلدون عدة كتب لم يصل إلينا منها سوى أهمها وهو

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (مذكور، 1995) ويتألف كتاب العبر من مقدمة وثلاثة كتب .
المقدمة:

في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإمام بمغالط المؤرخين.
الكتاب الأول : في العمران وذكر فيه ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع ، والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب .
الكتاب الثاني : في أخبار العرب وأجيالهم وأولهم من بدء الخليقة إلى هذا العهد وفيه الإمام ببعض من عاصرهم من الأمم والمشاهير ومن عاصرهم مثل الفرس وبني إسرائيل والقيبط واليونان والروم والترك.
الكتاب الثالث:

يتناول أخبار البربر وموالمهم من زناته وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة من الملك والدول وينتهي كتاب العبر بكتاب مستقل، ضمنه ابن خلدون تاريخ حياته وجعل عنوانه "التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا " (عاصي، 1991) نجد أراء هامة في تعريف التاريخ ونقد المؤرخين (خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، 1951).

المقدمة:(مقدمة الكتاب الأول) يتناول فيها ابن خلدون البحث في التاريخ " (خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا، 1951) الكتاب الأول (خلدون، المقدمة، 2001)

وبالإضافة إلى كتاب العبر هناك مؤلفات أخرى (خلدون، المقدمة، 2001) لابن خلدون كما قلنا من بينها الباب المحصل، تلخيص كتب لابن رشد (خلدون، المقدمة، 2001) كتب كثيرة ، فهو إذن أشهر من أن يعرف (المغربي، 1988) بهدف الوصول إلى رسم تطور المجتمعات البشرية وأصبح العلم الذي يبحث في المنهج يسمى علم المنهجية (مرحبا، 1983) من أجل الوصول إلى

الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

الحقيقة في العلم" (خلدون، المقدمة، 2001) هذه الآثار (خلدون، المقدمة، 2001) فنظرية ابن خلدون في تطور الدولة أقيمت على دراسة استردادية لتاريخ بعض الدول ، ولا زالت هذه النظرية تجد ما يؤيدها بعد أن أطلقها ابن خلدون (خلدون، المقدمة، 2001) لا تهتم بالغزوات (بدوي، 1962)

وقال الإمام الشافعي عنه : " من أراد يتبحر في المغازي فهو عيال على ، ابن إسحاق "، توفي سنة (150هـ/760م) ودفن ببغداد (بدوي، 1962) وقد تعددت وتنوعت مصادر ابن إسحاق في كتابه السيرة (قويدر، 1993) وكثيرا ما كان يورد في الروايات إحصائيات تتضمن قائمة المهاجرين والشهداء (رستم، 1995) فاتهم بالتشيع للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (رستم، 1995) حيث الصراعات والفتن على أشدها (قسطنطين، 1979) ويضعها في كتابه " (قويدر، 1993) هو سيف بن عمر الأسدي التميمي توفي سنة 180هـ/769م، وقد نشأ بالمدينة وثنقف (بدوي، مناهج البحث العلمي، 1968) ولقد تناول في كتبه أغلب الفتوحات والغزوات التي عاصرها (بدوي، مناهج البحث العلمي، 1968) حيث ينقل عنه في مواضع عديدة (عريفج، 1999) حيث كان يرتب تفاصيل الأحداث بطريقة منطقية ويحدد الإطار الجغرافي و الزماني للغزوات (عريفج، 1999) واطلع على جميع المدونات والروايات التي جمعها من سابقه (معريش، دليل الطالب في تحليل النصوص التاريخية، 1997) ويعتمد الواقدي كذلك إلى جانب الأحداث العسكرية والسياسية (قويدر، 1993) وكذا تحليل للمعلومات كان ينتقل بنفسه إلى مواقع الغزوات، بهدف رؤية الأهداف عن قرب (قويدر، 1993) بتحديد الأماكن والمواضع التي يتحدث عنها في كتاباته (الرؤوف، 1997) وكذا الأخبار والقصص المتداولة (سالم، 1967) وللطبري مؤلفات كثيرة منها: "تاريخ الأمم والملوك" وكتب أخرى في التفسير (أمليل) بالنقل الحرفي للنصوص عن الرواة (الرؤوف، 1997) تعتبر المعلومات التي أوردها الطبري من أوثق المعلومات

بفضل تطبيقه (سالم، 1967) والاعتدال فلا يفعل مثل "ابن تيمية" (231هـ-828م/273هـ-883م) في معاداته للشعبوية ولا مثل "الدينوري" (توفي 282هـ/897م) في التشيع وتغليب التاريخ السياسي على ما سواه (قويدر، 1993) فيرى أنه كان عن وجهة نظر رسمية والمعادية للثورات ضد الخلافة العباسية من خلال نعوت القبيحة التي يطلقها على قادتها الثائرين وإظهاره انتقامه منهم (الرؤوف، 1997) وتأييد الطبري للسلطة في بعض القضايا في نظر البعض (قويدر، 1993) أدى بهم إلى تأليف الكتب للرد عليه (قويدر، 1993) على ما جاء في القرآن الكريم وما رواه الخلف عن السلف (النبراوي، 1993) ، والقسم الثاني فيه تاريخ الإسلام معتمد فيه على ملاحظاته ودراساته المباشرة للشعوب (أمليل) في معناها وغرر مؤلفاتنا في مغزاهن وجعلته تحفة لأشراع من الملوك وأهل الديار" (سالم، 1967) وبينما كان الطبري ومن سبقه من الإخباريين يهتمون اهتماما خاصا بالإسناد وتسلسل الرواة (سالم، 1967) فقد اهتم بعلم الفلسفة، السياسة، الجغرافيا بأسرارها والتاريخ بغرائبه (النبراوي، 1993) ونقد ثابت ابن قرة الحراني لأنه انتحل ما ليس من صناعته (قويدر، 1993)

وبفضلهم تعرف جيل اليوم على تاريخ أجدادهم وحضارتهم (قويدر، 1993) كما أدرك ابن خلدون كذلك أهمية تراث أجداده (قويدر، 1993) وقرر ابن خلدون خوض تجربة سبر غور الأمس واليوم بالاعتماد أولا على وضع منهج تاريخي ، حيث يقول : "وبعد إن استوفيت علاجه ، وأنرت مشكاته للمستبصرين" (قويدر، 1993) أيضا : "إعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب" (النبراوي، 1993) كما يرى بأن ابن خلدون لم يصنف التاريخ ضمن العلوم العقلية في الباب السادس من المقدمة (قويدر، 1993) ، مما سبق يبدوا أن طه حسين كان مدفوعا بروح إنتقادية عنيفة ذات صلة وطيدة بالشعبوية

الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

(المسعودي، 1989) ولحسن الحظ يغيب تحت أطلال عدد من الباحثين المسلمين وحتى الغربيين (المسعودي، 1989) والذي يدل على أن ابن خلدون أراد أن يجعل من التاريخ علما هو قوله الصريح " فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ،وجدير بان يعد في علومها خليق" (المسعودي، 1989) وعدم تصنيف ابن خلدون للتاريخ ضمن العلوم العقلية حسب زعم طه حسين هو في الحقيقة ناتج عن تأثره بالمفكرين المسلمين (سالم، 1967) ابن خلدون يذكر التاريخ كعلم عرضا في المقدمة (قويدر، 1993) .

نستوقف أيضا تعريف آخر للتاريخ يقول فيه ابن خلدون : " أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتأولها الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال ، وتسموا إلى معرفته السوقة (المسعودي، 1989) والأغفال (قويدر، 1993) و تتنافس فيه الأمم والأجيال ، إذا يتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد في أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون (المسعودي، 1989) فيقول : "وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد في علومها خليق" (نصار، 1995) سيرهم والملوك في دولهم وساستهم حتى تتم فائدة الاقتداء على الاهتمام بأحوال الماضين عن أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم والاقتداء بهم (قويدر، 1993) كما فعله المسعودي في كتاب مروج الذهب" (خلدون، المقدمة، 2001) وبالتالي جاءت ثقافته النظرية في التاريخ مستقاة من المنابع التقليدية فجاء تصوره في الجملة مطابقا لتصوره أسلافه (خلدون، المقدمة، 2001) وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال" (خلدون، المقدمة، 2001) وحتى الذين أتوا بعده خلال أربعة قرون على الأقل لأنه أول ما حاول كتابة ما يسمى "بتاريخ الحضارة"

(نعمت، 2000) إن التاريخ الشامل لميادين الحياة عن ابن خلدون (حسين، 1995) يستخدم عدة ألفاظ توحى (دهينة، 1993) البصير قسطاس نفسه في تزيفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم فللعمران طبائع في أحواله ترجع إليها الأخبار ، وتحمل عليها الروايات والآثار " (لاكوست، 1958) أصبح المؤرخون يعمدون على التأريخ كل لقطره حتى استوعبوا أخباره ، ويشير ابن خلدون في هذا الصدد إلى المؤرخين المغاربة (خلدون، المقدمة، 2001) بالخصوص ، فيذكر لنا أبو حيان مؤرخ الأندلس وابن رفيق مؤرخ إفريقية والدول التي كانت بها (نصار، 1995) وبذلك لا يكون المؤرخ الذي دون تلك الأخبار قد نقل إلى القارئ الغاية من التاريخ (خلدون، المقدمة، 2001) ولهذا يصفه ابن خلدون ببليد الطبع والعقل (نعمت، 2000) لكن للأسف يصل التاريخ الإسلامي إلى الحضيض على يد المتطفلين الذين سلكوا الاختصار بإفراط واكتفوا بذكر أسماء الملوك (نعمت، 2000) حيث لا يعتبر لهؤلاء فقال: "ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال " (خلدون، المقدمة، 2001) ويضيف ابن خلدون أسبابا أخرى (الشكعة، 1962) ولما كان الكذب متطرقا بطبيعته للخبر (خلدون، المقدمة، 2001) وهذا كله من أجل نيل رضاه وقبوله عنده وتقديره: "فالنفوس مولعة بحب الثناء ، والناس يستطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة" (خلدون، المقدمة، 2001) وفي هذا يقول ابن خلدون "ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع، وأما إذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التجريح والتعديل " (خلدون، المقدمة، 2001) الذهول عن المقاصد: "فكثير من الناقدين لا يعرف القصد وهناك من المؤرخين من ينقل أخبار كما سمعوها وأدركوها (خلدون، المقدمة، 2001) وهو كثير وغالبا (القبلي، 1979)

الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

خاتمة :

- تحمل ابن خلدون مسؤولية إعادة النظر في التاريخ محاولا التكيف مع مستجدات عصره ، وجاءت محاولته :
- بعدما صقلت ذهنيته التجارب وتلك المستجدات المتمثلة في تراجع الحضارة الإسلامية في المغرب ، نظر إليها ابن خلدون أنها مادة خام صالحة كسنة لله في خلقه لبني البشر
 - لتكون موضوعا لتاريخ شامل، حتى يكون عبرة للأجيال الآتية بعده، إلا أن ابن خلدون لما اهتدى إلى ذلك الأمر لم يتجه نحو تقديس التراث الذي غالبا ما يظهر عند المؤلفين في ظروف الانحطاط الحضاري والتراجع الثقافي.
 - تحكم ظروف بالبشر هو أن الأمة إنما اتجه نحو الإبداع مثمنا الإيجاب منتقدا السلب.

قائمة المصادر والمراجع

المؤلفات:

1. الرؤوف، ع. ا. (1997). تاريخ الفكر الاسلامي. مصر: دار الفكر العربي.
2. الشكعة، م. (1962). الاسس الاصلاحية في فكر ابن خلدون ونظرياته. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
3. القبلي، م. (1979). ما لم يرد في كتاب ابن خلدون. الرباط: منشورات كلية الاداب.
4. الله، ا. ا. (1981). العرب وابن خلدون. بيروت: مكتبة الحياة.
5. المسعودي. (1989). مروج الذهب ومعادن الفضة.
6. المغربي، ع. ا. (1988). الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
7. النبراوي، ف. ع. (1993). دراسة في مناهج البحث. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
8. أمليل، ع. الخطاب التاريخي دراسة منهجية لابن خلدون. الرباط: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية.
9. بدوي، ع. ا. (1968). مناهج البحث العلمي. القاهرة: دار النهضة العربية.
10. بدوي، ع. ا. (1962). مؤلفات ابن خلدون. القاهرة: دار المعارف.
11. بيريس، ه. (1947). المنتخب من المقدم وكتاب العبر لابن خلدون. الجزائر: المطبعة الرسمية.
12. جميعان، ف. (2001). مآثر العرب العلمية أسس حضارة الغرب. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
13. حسين، ط. (1995). ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية. بيروت: الكتاب اللبناني.

الوشاية و السلطة في الحكم و السلطان عند ابن خلدون

14. خلدون ، ا. (1951). التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا Dans . م . ب . الطنجي . بيروت : دار الكتب.
15. خلدون ، ا. (1951). التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا Dans . م . ب . الطنجي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر.
16. رستم ، ا. ب. (1995). مصطلح التاريخ (3, Éd.). لبنان : منشورات المكتبة العصرية.
17. ساعاتي ، ح. (1981). علم الاجتماع الخلدوني قواعد المنهج . بيروت (Éd.), لبنان : النهضة العربية للطباعة و النشر.
18. سالم ، ع. ا. (1967). مناهج البحث في التاريخ الاسلامي . الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة.
19. شريط ، ع. ا. (1984). نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون . الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.
20. صليبيا ، ج. (1973). تاريخ الفلسفة العربية . بيروت : دار الكتاب اللبناني .
21. عاصي ، ح. (1991). ابن خلدون مؤرخا . بيروت ، بيروت : دار الكتب العلمية.
22. عريفج ، س. (1999). في مناهج البحث وأساليبه . الاردن : دار المجلاوي.
23. قسطنطين ، ز. (1979). نحن والتاريخ . بيروت : دار العلم للملايين.
24. قويدر ، ب. (1993). مناهج التاريخ الاسلامي . دار الوعي الاسلامي.
25. لاكوست ، ا. (1958). ابن خلدون علم و مقرر استدلال) . م . المعارف , Éd.)
26. محمد عبد الله عنان. (1953). ابن خلدون حياته وتراثه الفكري (الإصدار مطبعة مصر). (2، المحرر) مصر، مصر: مطبعة مصر.

27. مذكور، ا. (1995). الموسوعة العربية الميسرة. القاهرة: دار الشعب و مؤسسة فرنك لين.
28. مرحبا، م. ع. (1983). من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية . بيروت : منشورات عويدات.
29. معريش، م. ا. (1997). دليل الطالب في تحليل النصوص التاريخية . الجزائر.
30. نصار، ن. (1995). الفكر الواقعي عند ابن خلدون. بيروت: دار الطليعة.
31. نعمت، أ. (2000). المنجد في اللغة العربية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب المشرق.
- المداخلات:
1. دهينة، ع. ا. (1993). ابن خلدون 732هـ/1406م. الجزائر.